حضرة سيدنا الشيخ

محمد المعصوم العروة الوثقى

(قدّس الله سرّه)

سيدنا الشيخ محمد المعصوم العروة الوثقى قدّس الله سرّه، العروة الوثقى والقدوة الأتقى، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والفارق بين الضلالة والهداية، والمرشد كل المرشد، الوارث بالفرض والرد، مجد المجدد مظهر العلوم الإلهية وروضة الفيوضات الصمدانية، كعبة الإرشاد ومنهل الإمداد، تحفة الواصلين وزبدة الكاملين، بحر العرفان ومنبع الأسرار، عالم الأولياء وإمام الأتقياء.

ولد قدّس الله سرّه سنة ألف وسبع وارتضع ثدي العرفان من والده المرفع الشأن حتى تضلع من علوم الخواص وخواص العلوم، ما أوجب نفعه عموم الإخلاص وإخلاص العموم، ثم جلس من بعد المجدد قدّس الله سرّه في دست الإرشاد وإمداد العباد وكان سنه حالئذ ستة وعشرين سنة فطار صيت فضله كل مطار وانهالت بركاته على الأقطار كالأمطار فحجت الأرواح إلى حرم قدسه الأحمى، ولبت الألباب دعوة توجهه الأسما، ووقفت

النفوس على

عرفات عرفانه آمنة بالإحرام عن السوى من حرمانه، وحلت برمي جمرة عقبة الأغيار في منى إحسانه مستفيضة بطواف كعبته من فيض إمتنانه .

كان رضي الله عنه ولياً منذ الولادة فإنه لم يقبل الثدي في رمضان، وتكلم بالتوحيد وهو إبن ثلاث سنين، فصار يقول : أنا الأرض، أنا السماء، أنا كذا، هذا الجدار، حتى هذه الأشجار حق، وحفظ القرآن في ثلاثة أشهر، واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبعة عشر سنة، فتصدر للإرشاد والإفادة مع كمال الإستقامة ونهاية الورع والتقوى والتمسك بالنسبة المطهرة والأخذ بناصية العزيمة واجتناب سبل البدع ووجوه الرخص، وشهد له والده رضي الله عنهما في صغره بعلو الإستعداد وقال كان قدوم محمد معصوم كثير البركة فإني تشرفت بعد ولادته بخدمة شيخي سيدنا محمد الباقي قدّس الله سرّه فنلت هذه العلوم والمعارف، وإنه من المحبوبين، ومستعد للولاية المحمدية، وقال : حال محمد المعصوم في تحصيل نسبتي كحال شارح الوقاية، ألفها جده سبقاً وسبقاً، وهو في ميدان حفظها

يجري طلقاً طلقاً، وقال يوماً لوالده قدّس الله سرّهما : إني أرى نفسي نوراً سارياً في كل ذرة من ذرات العالم والعالم يتنور به كالشمس . فقال : يا ولدي أنت تصير قطب وقتك فاحفظ

ذلك عني . وقال له يوماً : إنّ فيك نصيباً من الأصالة وقد إندمج في جبلتك بقية من طينة الحبيب الأعظم ε ، فهذه المحبوبية الذاتية من آثارها . وقال رضي الله عنه : أجد نفسي وهذا الولد من زمرة السابقين الذين قال تعالى فيهم : " ثلة من الأولين وقليل من الآخرين "، وقال رضي الله عنه : إن خلعة القيومية التي كانت عليّ لقد أفرغت على محمد المعصوم . وقال له : يا ولدي إن علاقتي وارتباطي بهذا المجمع يعني به العالم كان بسبب القيومية وقد أعطيتها فتوجه إليك المكونات بالشوق التام وقريب رحلتي .

وله قدّس الله سرّه مكتوبات عالية تضمنت غوامض أسرار ودقائق عرفان وحل مشكلات والده مجموعة في ثلاث مجلدات ضخمة . وقال قدّس الله سرّه : القيوم في هذا العالم خليفة الله تعالى، ونائب منابه، والأقطاب والأوتاد والأبدال والأفراد مندرجون تحت ظلاله،

وأفراد العالم كلها متوجهة إليه وهو قبلة توجههم علموا ذلك أو لا، بل قيام العالم بذاته الشريفة، لأن أفراد العالم مظاهر الأسماء والصفات وكلها أعراض وأوصاف، ولا بد للعرض

والوصف من جوهر، وذات يقوم به، وسنة الله جارية بإعطاء العارف التام المعرفة بعد قرون متطاولة نصيباً من ذاته المقدّسة، وقال قدّس الله سرّه إذا رأى السالك إحاطة الأنوار به،

وحلول بحار الأنوار فيه، وكون كل جزء من أجزائه جزء من أجزاء النور، فذلك يمكن أن يكون من البقاء، وقال في الولاية الصغرى : ليعلم أن العمدة في حصول كمالات الولاية الصغرى المراقبة والأذكار القلبية من ذكر إسم الذات والنفي والإثبات .

وأما الولاية الكبرى : فهي إمام السالك بعد الفناء والبقاء، وإن كان له صورة في الولاية الصغرى، ولكن حقيقتهما في الولاية الكبرى وأظن أن لحوق العدم الخاص بالعدم المطلق من خصوص هذه الولاية . وسئل قدّس الله سرّه هل يتعرض الشيطان لسالكي هذه الطريق أو لا ؟ فقال : قال الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدّس الله سرّه إن لم يصل السالك إلى حد فناء النفس يجد الشيطان إليه سبيلاً عند الغضب، وأما السالك الواصل إلى فناء النفس فلا يكون له غضب بل غيرة وعند الغيرة يفر الشيطان .

ومن إكراماته وكراماته التي لا تعد ولا تحصى أنه حينما حج البيت الحرام وزار النبي

ε

قال قدّس الله سرّه :

⬅ قال : لما دخلت الحرم وشرعت في الطواف رأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معي باشتياق وتقرب شديد بحيث يقبلون البيت ويعانقونه في كل وقت، أقدامهم عل الأرض ورؤوسهم بلغت عنان السماء فظهر لي أن الرجال ملائكة والنساء حور، وقال رضي الله عنه : رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقني وتقبلني باشتياق تام وكشف لي

أن تلك البركات والأنوار ظهرت مني وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الأشياء وإن محبتها إليّ بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية، ورأيت كثيراً من الروحانيين حضوراً في كل وقت كالخدم بين يدي السلطان، وقال قدّس الله سرّه ولما فرغت من طواف الزيارة جاءني ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين . وقال رضي الله عنه : دخلت المدينة المنورة فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه رأيت النبي ε قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقني وحصل لي لحوق خاص به ε وكذلك حصل لي عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما . وشاهدت عليّ وقتئذ خلعة صفراء فعلمت أنها من عمر وعليها خلعة حمراء ففهمت أنها من

حضرة الصدّيق رضي الله عنه ثم عند الإنصراف شرفت بالخلعة العالية الخضراء فألهمت أنها من سيد المرسلين ε . وكشف لي أن سائر الممكنات من العرش إلى الثرى محتاج إلى الحبيب ε وهو بكمال إستيفائه اللازم للمحبوبية يفيض على كل فرد على حده .

➥ وقال قدّس الله سرّه جرى بيني وبين النبي ε من المعاملات ما لو أشرت إلى بعض منها لقطع مني البلعوم وذبح الحلقوم حتى أني وجدت كل صلاة صلي بها عليه وكل قصيدة مدح به راجعاً إلى نفسي، فقال ولده حجة الله : يا سيدي إن الكمون والظهور هما الفناء والبقاء أو هما شيئان آخران ؟ فقال رضي الله عنه : هما الفناء والبقاء ومتميزان عنهما بالخصائص التي لا توجد فيها . وقال رضي الله عنه : ولما تشرفت بزيارة أهل البقيع

رأيت من آل البيت والأزواج والأصحاب رضي الله عنهم عناية خاصة وخلعا مخصوصة وظهرت نسبتي ثم ظهوراً عجيباً للغاية، إذ رأيت جميع العالم من العرش إلى الثرى منوراً من نوري، وقال قدّس الله سرّه غلب علي وقت الوداع الحزن والبكاء فرأيت سيد المرسلين ε قد خرج من حجرته المطهرة وخلع علي خلعة فاخرة وتاجاً مثل تاج الملوك بأحسن الجواهر وظهر لي أن هذه الخلعة خاصة من ألبسة ذاته المقدّسة لا كالخلع السالفة شرفني بها من كمال كرمه ε . وبالجملة فقد

كان قدّس الله سرّه آية من آيات الله العظام نور الله به العوالم وهدى به الخلائق وهذه بعض من علو أذواقه ووسعة أخلاقه وشذرة من مصادق أحواله وأقواله نجلوها لبيان علو قدره وبرهاناً لعظمة شأنه وفخامة أمره .

- توفي قدّس الله سرّه تاسع شهر ربيع الأول سنة ألف وتسع وتسعين في سرّهند وتلقى الطريقة النقشبندية العلية منه زهاء تسعمائة ألف وبلغ عدد خلفائه سبعة آلاف كلهم أوليّاء عظماء لأن من كرامته أنه كان يوصل الطالب في أسبوع واحد إلى الفناء . وفي شهر إلى كمالات الولاية وأوصل بعضهم بتوجه واحد إلى جميع المقامات .

➥ وأما أنجاله الأنجاب فهم ستة نور الله الأقاليم السبعة بأنوارهم وجعل كل واحد منهم من أكبر الأقطاب كما بشر المجدد رضي الله عنه والدهم بذلك فقال : إن أولادك يكونون مثلي ومن أهمهم وأعلاهم من رباه فأحسن تربيته وأكمل له خلواته ورياضاته .

➥ وإجتهاده ووقف على أحواله إلى أن أوصله إلى مقام البقاء في الله بعد الفناء فيه وورثه سرّه الأعظم والنفس القدّسي الأقدّس وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية سيدنا الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي المجددي قدّس الله أسرارهم ورضي الله عنهم وأرضاهم ، آمين .

سيدنا محمد معصوم

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا محمد معصوم بن أحمد الفاروق أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد ليلة البراءة أي ليلة الخامس عشر من شهر شعبان المعظم بين المغرب والعشاء سنة 1007 هـ في بلدة سهرند من ولاية هندستان وانتقل فيها يوم التاسع من شهر ربيع الأول بعد الظهر في سنة 1099 هـ وكان له من العمر إثنان وتسعين سنة .

شمائله : جسمه طويل ضعيف، لحيته مائلة إلى الصفار، عيناه مائلان إلى الحمرة، وجهه أبيض، صوته رقيق في الغاية، ولم يتفرق المرض من جسده .

بدايته : ففي السن السابعة من عمره بشره أبوه بالقطابة بأنها سوف تكون حاصلة له، وفي ذلك الزمان خرج إلى الصحراء فوجد فيها من يخالفون الشريعة الأحمدية وليس ممن يتبعون الرسول ε ، وكانوا آنذاك يسقطون الثمار بالأحجار من الأشجار، فظن أنه من أعظم المنكرات، وإذ به يسمع الهاتف يهتف : رؤيتك هذه المنكرات الصادرة منهم أم كون هؤلاء أناس

ممن يستوجب لهم الرحمة أيهما أعظم ذنباً ؟ فخجل محمد معصوم ثم ظهر صوت من تلك الأشجار تخاطبه : يا غوث الله كن مثلنا، فسكت محمد معصوم وتفكر متعجباً بمعنى هذا الكلام، ويقول مولانا قدّس سرّه ومثل هذا الكلام ظهر للشيخ الشبلي أيضاً، ثم قالت الأشجار مخاطبةً له ثانيةً لو رميت الأحجار علينا بحيث لا يبقى أثر منا فحالنا وشئننا إعطاء الثمر ما دامت علينا، وعلى كل حجر يلقى على الشجر كانت الشجرة تسقط عشرة أثمار، أي إن صدر

الضرر من الغير مرة على المؤمن يجب أن يقابل الإساءة بعشر حسنات، فأخذ محمد معصوم

من هذه الواقعة علوماً وعبراً كثيرة .

فلا بد للمؤمن الموحد أن يكون مثل هذه الأشجار المذكورة وهو بهذا التفكر حضر عنده روحانية حسين الحلاج قدّس سرّه وقال له يا غوث الثقلين حب كمّل الأولياء إنما يكون بعد الإيمان أي التحقق بكمال الإيمان، فأولاً يلزم أن يكون فيك الإيمان الحقيقي لتحصل لك محبة الأولياء ولئلا تضيع محبتك لهم وإشارة الأشجار لتلك الأقوال إلى كون الرجل المؤمن يلزم أن يكون مثلها، وعليه يستدل إلى عدم كون الإيمان فيك تماماً، ومع كون الأمر كذلك تدعي محبة الأولياء، وقبول التكليف لا يكون إلا بعد التوحيد الحقيقي، فرأى محمد معصوم ذلك العيب الصادر منه لأولئك الرجال الذي ظن أنهم يأتون بأعظم المنكرات عين الكفر وإن كان عيبه عليهم لأجل الله تعالى، فالأوجب أن يقدم الرحمة على العيب،

ثم رجع محمد معصوم وقد أدرك العلوم والمعاني الكائنة لدى كمّل الأولياء الذين كانت الموعظة الحسنة لديهم مما كان عند الرسول ε .

ثم دعاه أبوه إليه وقال له يا ولدي فزت اليوم بالسعادة العظمى نِعَم السياحة سياحتك هذه، ثم قال يا ولدي : إستمع لما أتلو عليك وإني أبين لك مادة وقاعدة مهمة لا بد من المحافظة والإرتكاز عليها والتنبه واليقظة لأجلها، فإن رأيت كل الموحدين الكائنين فيما بين المشرق والمغرب قد إرتكبوا جميع الكبائر والصغائر المحتمل للإنسان أن يرتكبها

وأحطّها ورأيت كلها ولم تقدم المرحمة الصادرة من الرسول الأعظم ε قبل الغضب والعيب فلا بد ثم لا بد أن تقع في تلكم المنكرات والذنوب التي رأيتها في الغير، ثم دعى أحمد الفاروق سيدنا موسى عليه السلام فحضر في اللحظة وحضر كذلك معه الخضر عليه السلام فقال له أخبرنا عن

الوقائع الواقعة لك مع الخضر عليه السلام، وبتوجهه قدّس سرّه أعطى القوة لمحمد معصوم للإستماع إلى كلامه، فتكلم سيدنا موسى عليه السلام من تلكم الوقائع الثلاثة المذكورة في القرآن الكريم من السفينة والغلام والجدار، وقال عليه السلام إني عبت الخضر بهذه الثلاثة وكنت وقعت قبل في هذه الثلاثة وسبب ذلك عدم وقع المرحمة مني قبل العيب هكذا كان مقرراً في علم الله تعالى ولأجله صدر مني تلك العيوب وهي أن موسى عليه السلام قد أخرج من التابوت العائم على وجه الماء وثانياً حين هرب من فرعون وجد الأناس يشربون الماء بالنوبة

وهو أخرج الحجر الذي فوق ماء مدين من موضع آخر وأشرب بنات شعيب بلا نوبة وثالثاً أنه قتل القبطي، وهذه الواقعة لتقوية ما وقع قبل في حق محمد معصوم أثناء سياحته .

وفي الطريقة النقشبندية العلية يقول مولانا قدّس سرّه إصطلاح ضروري لا بد من التنبيه عليه : فإذا رأى الفرد الواصل إلى مقام محبة الأولياء من يرتكبون الكبائر فرؤيته إياهم على هذه الحالة وبدون تقديم المرحمة على العيب أعظم عند الله تعالى من تلكم الكبائر،

فالواجب عليه أن يرى ذلك المرتكب مثل م ن وقع في البلاء سواء بالمرض أو غيره فكما يرحم من وقع في تلك البلايا يجب أن يرحم من إرتكب المنكرات بل أزيد منه لأنه يخالف سنة الرسول ε وشريعته والمخالف للشريعة أعظم درجة وإبتلاءً من المبتلي بالأمراض .

ثم قال سيدنا أحمد الفاروق قدّس سرّه : إن لم تسبق الرحم ة قبل رؤية المنكر لا بد من وقوع من رآه في مثل ذلك المنكر . وإلى أن بلغ محمد معصوم سن السابعة عشر قد غضب غضباً إلآهياً إثني عشر ألف مرة وبعد كل غضب وصل كل من غضب عليه إلى درجة أمة الخواص، وإن الوليّ مبرئ ومنـــزه من عدم كون الهداية بكل شيء يصدر منه وكل ما يصدر منه يكون مثل المصباح في الليلة الظلماء، أي لا يكون ما يصدر منه ولو قدر نقطة إلا به الهداية، فتفكروا فيمن وصلوا إلى درجة الخواص بالغضب المذكور لمحمد معصوم، ويشترط فيه

زوال الغضب النفساني ومحوه بالكلية من نفسه . وأهل الله تعالى لا يمنعون المنكرات باليد والفم بل بالقلب والغضب الإلهي وإن صدر الغضب من المريد في الطريقة النقشبندية العلية على شيء ما ثم رأى ذلك المرتكب للمنكر قد بقي كما كان قبل فلا شبهة في كون النقصانية في ذلك المريد وكون ذلك الغضب من المريد نفسانياً ولو كان إلهيا لا بد من إزالته من تلك

الصفة المكروهة، وإن رأى أحد من أهل الله تعالى الغيبة من أحد ثم غضب لأجل الله تعالى لا بد من إزالتها فإن لم يزل فهو علامة كون النقصانية في ذلك الوليّ، وذكر الوليّ للغيبة لا يدخل

في تعريف الغيبة وإن الوليّ لا يقدر على إجراء الحلم إلا في السالك والمريد وأما الغضب فيقدر على إجرائه في الكل حتى في الكفار، ولا يغضب على الإيمان والتوحيد والأعضاء السبعة

بل على ذلك النقطة من المنكر الصادرة منه على قدره، لأن ذلك المنكر من عضو واحد ثم ينتقل من ذلك الحلم إلى صفة الغضب لإزالته ويتحول فاعل المنكر من الغفلة إلى اليقظة، فصورته مثل نقطة النجاسة على الثوب الأبيض فكما يبصره الغير يبصره صاحبه ويقول هل كان هذا

على ثوبي فكذلك يتيقظ صاحب المنكر بسبب غضب ذاك الوليّ عليه .

ويقول مولانا سلطان الأولياء قدّس سرّه وفي الطريقة النقشبندية العلية شرط واجب إذا رأى المريد أحد ما يرتكب المنكر يجب عليه أن يحمّله أي يجد له العذر إلى تسعمائة محمل صحيح وإن لم يصدر من المريد هذه الاحتمالات ولم يحمّله إلى محمل ما منها ينقص أمره

وسعيه شيئاً فشيئاً ويصير بحيث لا يقدر لإتمام أوراده في الأوقات المعلومة أي يفتر حاله المعنوي والظاهري بسبب عدم حمل الأشياء على محمل الصحيح .

فيجب أولاً أن لا يبصر شيئاً ما في الغير وإن رأى فالواجب أن يحمله على المحمل الصحيح لأنه وبلا شك التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإن التوبة عبارة عن الندامة، فيحتمل لمرتكب المنكر أن يندم على فعله ويتوب إلى الله تعالى فحينها يبقى المعيب بذلك العيب، مع أنه بريء منه، المرتكب بسبب توبته عفي عنه .

حال بدايته : وفي بدايته أوصل إلى الحقيقة إثني عشر ألفاً بالغضب الإلهي وبدايته من سن السبع سنين من العمر إلى السابعة عشر وبعده نهايته، ثم جاء له الإذن المطلق وحصل له مع الإذن دفعة واحدة ألف وتسعمائة خلق ثم قسم تلك الأخلاق إلى خمسة أقسام، وقسم الأمة إلى خمس: **عوام، مريدين، سالكين، خواص، خواص الخواص،** وأدخلهم كلهم المذكورين إلى روحانياته

ونشر روحانياته بين الأمة فعمدت إلى إرشاد الأمة كما يرشدهم أجساد الكمّل من الأولياء، وأما جسمه الشريف فكان على الراحة من جهة الإرشاد، ثم هتف له الهاتف الرباني بأنك تقع في المسؤوليّة في حق ثلاثة أقسام من تلكم الأقسام الخمسة ولا يبقى لك إلا قسمان بلا

مسؤوليّة، وهذه الواقعة وقعت له حين كان في السنة السابعة عشر من العمر ثم خرج إلى الصحراء وسكن هنالك ثلاث سنين وفي ضمن أول ثلاثة أشهر كان يأكل حشيش الأرض مرة كل يوم ودأبه وإرشاده في ذاك المدة تلقين رجال الله ورجال الغيب وهو أمر عظيم

عند أهل الله تعالى وكان يقول : لم أكن ذلك الملقن والمربي إنما هو روحانيتي ويستمع العظام الكمّل إلى وعظ روحانيته، ويصلي صلاة العيد في خمسة وعشرين ألف موضعاً فبالجسم يتم الفرض والباقي بالروحانية . ويقول مولانا قدّس سرّه أما عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه

ففي إثني عشر ألف موضع قد صلى صلاة العيد على الكيفية المذكورة ويكون في كل موضع هو عينه وجسمه المصلي ومعناه أن خلفائه الإثني عشر ألفاً صلوا كأنهم مثل الجيلاني قدّس سرّه

بلا فرق من جسمه لحصولهم الفناء فيه ولكون المنفعة العظيمة لا تكون إلا منه لهم ولحصول

المنفعة للقوم كان الأمر كذلك .

وبعد مضي خمسة وعشرون سنة على هذا الحال المذكور دخل الخلوة وفيها إنتقل إلى نهاية الحال، وفي تلكم السنين قد إشتهر أمره بين الموحدين فيما بين المشرق والمغرب، وكانت الأولياء تقول لا نرى ولا نجد بين الحيوانات من يظلم بعضهم بعضاً في ع صره حيث كانت تربيتهم سارية منه قدّس سرّه، ثم رأى أهل الله تعالى أن الحيوانات التي أجسادها كبيرة خائفة وصارت وكأنها كالضفادع، والحيوانات الضعيفة المظلومة صارت وكأنها على صفة الظالم فحكم حينئذ جميع الأولياء بأنه لا يكون إنتقام يوم المحشر من بعضهم البعض لعدم وقوع ما يكون به الإنتقام وكل ذلك بتربيته العامة حتى أن الأسد يسعى خائفاً من كل الحيوانات، وهذه الصفات من خصائصه قدّس سرّه .

وحين قرب إلى الإنتقال من الدنيا جمع خلفائه وقال لهم إن كنتم تحبون رؤيتي يوم المحشر فإني أريد منكم شيئاً تعاهدونني عليه، فقالوا كلهم نحن لإتمام مرادك وأمرك حاضرون وضامنون فعندها نادى إبنه سيف الدين لأمامه قالوا كلهم إنشاء الله تعالى تجري في نسلك

إلى يوم القيامة ونعاهدك على ما أمرتنا وأبصرتنا وهذه الواقعة قبل سبعة أيام من الإنتقال، ثم قال لهم : إن أخذت عين أحد من أتباعي ما لا يليق أ ن يؤخذ أي نظر إلى غير ما خلق له لا يكون التكليف له من الشيخ إلا بالنظر إلى ذلك العين التي لم تنظر بحيث لا يشمل العين الآخر أي الناظرة، فقال سيف الدين سبحان الله كيف يقدر على حفظ هذا الأمر،

ثم قال محمد معصوم إن هذا الأمر خفيف إن دخلتم الخلوة حتى تعلموا الفرق بين جسمي وروحانيتي، وكان له سبعة آلاف خليفة وحتى إنتقاله له حصل الفرق بين الجسم والروحاني لسبعمائة والباقون دخلوا الخلوة عشر سنين، ثم قال تم مرادي فمراد كم يتم يوم المحشر إنشاء الله تعالى .